جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا
قسم العلوم السياسية

المستلزم الثقافي لبناء الهوية الوطنية في العراق بعد العام ٢٠٠٣

أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب

فـــلاح حســـــن فـــــرج الربيعـــــاوي

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية / النظم السياسية

بإشراف

الأستاذ الدكتور

زيـــد عدنـــان محســـــن

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

صَدَّقَ اللهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

الحجرات - ١٣

الإهداء

الاهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى :

معلمي الأول والدي العزيز رحمه الله...

نبع الطيبة والايثار...الشجرة المعطاء التي كان

دعائها سر نجاحي والدتي رحمها الله واسكنها فسيح جناته

من رحل دون وداع أخي (فراس) رحمه الله واسكنه فسيح جناته

اخوتي الأعزاء

من كانت نعم السند في رحلتي الدراسية ولم تدّخرجهداً في مساعدتي زوجتي الغالية

فلذات كبدي أولادي

زهراء – منار - مريم - عبد الله

كل من ينشر السلام في العالم وكل من ينادي بانسانية الانسان

الباحث

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين، اليه الفضّل سبحانه وتعإلى بنعمه الظاهرة والباطنة، والصلاة والسلام على الحبيب محمد سيد الخلق وخاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد،
فهذا جهدٌ متواضع أُنجزه لا أقصد به إلا أن أتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور زيد عدنان محسن، لتفضله بقبول الإشراف على هذه الأطروحة ولما أبداه من سعة صدر وسداد حلم ونصح وإرشاد وتوجيه وما قدمه لي من معلومات قيّمة، فجزاه الله خير الجزاء.
والشكر الجزيل موصول إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد غالب شلاه، على تعامله الراقي أثناء دراستي وما أبداه من عون ومساعدة في توفير المصادر والكتب وتقديم النصح والإرشاد طيلة فترة الدراسة.

والشكر موصول إلى مؤسسة بحر العلوم الخيرية ومعهد العلمين للدراسات العليا، الذي فرض نفسه على الساحة العلمية والمعرفية صرحاً علمياً شامخاً يُشار إليه بالبنان في فضاءات العلم والمعرفة.

كما أتقدم بعظيم الشكر وجزيل الامتنان إلى عمادة معهد العلمين للدراسات العليا ورئاسة قسم العلوم السياسية على حرصهم الشديد على توفير الأجواء الدراسية الملائمة وسعيهم الدؤوب لتعزيز الرصانة العلمية خدمةً لطلبتهم والحركة العلمية في عراقنا الحبيب.
ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى القامات العلمية في معهد العلمين من الأساتذة الأفاضل الذين أضافوا لنا الكثير من أصول العلم والوفير من فنون المعرفة وكذلك الشكر موصول الى أ.م.د (ناصر كاظم خلف) كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية لتقديم الدعم المتواصل من المصادر والكتب خلال فترة كتابة الاطروحة.

ولا أنسى موقف أسرتي الكريمة، ومؤازرتهم ومساندتهم لي خلال مدة دراستي، لا سيما زوجتي وأولادي وإخوتي، الذين كانوا خير عون لي.

وأخيراً، أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساندني وشجعني من أصدقائي وزملائي، فلهم مني كل الشكر والأجر على الله

الباحث

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١ – ٦
الفصل الأول: ماهية الثقافة السياسية والهوية الوطنية	**٧ - ٤٧**
المبحث الأول: الإطار النظري للثقافة السياسية	**٧ - ٢١**
المطلب الأول: مفهوم الثقافة	٨ – ١٥
المطلب الثاني: مفهوم الثقافة السياسية وأنواعها	١٥ – ٢١
المبحث الثاني: الإطار النظري للهوية الوطنية	**٢٢ - ٤٧**
المطلب الأول: مفهوم الهوية الوطنية والمفاهيم المقاربة	٢٢ – ٢٨
المطلب الثاني: تصنيفات الهوية وخصائصها	٢٨ – ٤٧
الفصل الثاني: واقع الثقافة السياسية والهوية الوطنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣	**٤٨ - ٨١**
المبحث الأول: واقع الثقافة السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣	**٤٩ - ٦٤**
المطلب الأول: الثقافة السياسية للنخب السياسية	٤٩ – ٥٥
المطلب الثاني: الثقافة السياسية السائدة للمجتمع العراقي	٥٦ – ٦٤
المبحث الثاني: واقع الهوية الوطنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣	**٦٥ - ٨١**
المطلب الأول: واقع الهوية الوطنية والهويات الثقافية في العراق	٦٦ – ٧٢
المطلب الثاني: تعثر المسار الديمقراطية بعد عام ٢٠٠٣	٧٢ – ٨١

الفصل الثالث: معوقات تمكين المستلزم الثقافي في مسار بناء الهوية الوطنية العراقية بعد عام ٢٠٠٣	**٨٢ - ١١٨**
المبحث الأول: المعوقات السياسية لتمكين الهوية الوطنية العراقية	**٨٣ - ٩٨**
المطلب الأول: الكوابح الثقافية السائدة في المجتمع العراقي	٨٣ – ٩٠
المطلب الثاني: الجهل والتخلف بوصفهما معوقات المستلزم الثقافي في العراق	٩٠ – ٩٨
المبحث الثاني: المعوقات الاجتماعية لتمكين المستلزم الثقافي في بناء الهوية الوطنية العراقية	**٩٩ - ١١٨**
المطلب الأول: ضعف الطبقة الوسطى	٩٩ – ١٠٨
المطلب الثاني: ظاهرة العنف السياسي	١٠٨ – ١١٨
الفصل الرابع: المستلزمات الثقافية لبناء الهوية الوطنية العراقية	**١١٩ - ١٥٢**
المبحث الأول: الآليات المجتمعية لتمكين بناء الهوية الوطنية	**١٢٠ - ١٢٩**
المطلب الأول: استحضار الذاكرة التاريخية واحياء الهوية الجمعية	١٢١ – ١٢٤
المطلب الثاني: مأسسة الاعلام ومنظمات المجتمع المدني	١٢٤ – ١٢٩
المبحث الثاني: الآليات الحكومية لتمكين الهوية الوطنية	**١٣٠ - ١٥٢**
المطلب الأول: آليات التنشئة الاجتماعية–السياسية لتمكين الرسوخ الديمقراطي	١٣١ – ١٣٦
المطلب الثاني: آليات إدارة التنوع الثقافي في العراق	١٣٧ – ١٥٢
الخاتمة	**١٥٣ - ١٥٥**
المصادر والمراجع	**١٥٦ - ١٧٨**
الملخص الانكليزي	**A–C**

الملخص

تبحث الدراسة في موضوع المستلزم الثقافي ودوره في بناء الهوية الوطنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، من خلال تحليل العلاقة التفاعلية بين الثقافة، ولاسيما الثقافة السياسية، وبين تشكل الهوية الوطنية في ظل التحولات العميقة التي شهدها العراق بعد التغيير السياسي، وتنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يرتبط مباشرة بطبيعة الاستقرار السياسي والاجتماعي في المجتمعات المتعددة، إذ تصبح الهوية الوطنية عاملاً أساساً في تحقيق التماسك الداخلي بحضورها أو تعميق الانقسام بغيابها.

إذ أن الهوية الوطنية لا تتشكل عبر البنية السياسية والمؤسسات الدستورية فقط، بل تتأثر بشكل جوهري بالبنية الثقافية السائدة في المجتمع، التي تحدد منظومة القيم وأنماط السلوك ومستويات الانتماء، وفي هذا السياق، تم تحليل دور الثقافة السياسية بوصفها عنصراً محورياً في تشكيل العلاقة بين الفرد والدولة، وبيان دورها في تعزيز أو إضعاف الشعور بالمواطنة والانتماء الوطني.

إن الواقع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ شهد تحولات بنيوية عميقة أسهمت في إعادة تشكيل خريطة الانتماءات داخل المجتمع، إذ برزت الهويات الفرعية بشكل واضح، في مقابل تراجع ملحوظ في حضور الهوية الوطنية الجامعة، ويرتبط ذلك بجملة من العوامل، من بينها ضعف النظام السياسي، وعدم استقرار البيئة السياسية، وتراجع فاعلية منظومة القيم المشتركة.

كما أظهرت الدراسة وجود مجموعة من المعوقات الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في إضعاف الهوية الوطنية، من أبرزها ضعف الوعي السياسي، وهيمنة الثقافة التقليدية، وتراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والإعلام، فضلا عن انتشار العنف السياسي وما يرافقه من فقدان الثقة بين مكونات المجتمع والدولة.

وتخلص الدراسة في نتائجها العامة إلى أن بناء هوية وطنية متماسكة في العراق يتطلب معالجة البعد الثقافي بصورة أساس، إلى جانب الإصلاحات السياسية والمؤسساتية، بما يضمن الانتقال من حالة

التعدد المتنازع إلى حالة التعدد المنسجم، ومن الهويات الفرعية إلى الهوية الوطنية الجامعة بوصفها الإطار الأعلى للانتماء.

المقدمة

المقدمة

تُعدّ الهوية الوطنية من أكثر القضايا تعقيداً في الدراسات السياسية والاجتماعية المعاصرة، نظراً لارتباطها الوثيق ببنية الدولة الحديثة، وبقدرتها على تحقيق التماسك الداخلي في المجتمعات المتعددة، ففي الوقت الذي تقوم فيه الدولة الحديثة على فكرة المواطنة بوصفها إطاراً جامعاً لجميع الأفراد دون تمييز، تواجه العديد من الدول إشكالات تتعلق بتعدد الانتماءات الفرعية التي قد تتقدم على الانتماء الوطني، الأمر الذي يضعف من وحدة المجتمع ويؤثر في استقراره السياسي والاجتماعي.

وفي هذا الإطار، يبرز المستلزم الثقافي بوصفه أحد أهم المحددات الجوهرية في تشكيل الهوية الوطنية، إذ لا تُبنى الهوية فقط عبر المؤسسات السياسية أو الدساتير والقوانين، بل تتأسس أيضاً داخل البنية الثقافية للمجتمع، بما تتضمنه من قيم واتجاهات وأنماط تفكير وسلوك، وتُعد الثقافة السياسية على وجه الخصوص من أكثر الأبعاد تأثيراً في هذا المجال، كونها تمثل الإطار الذي يحدد طبيعة العلاقة بين المواطن والدولة، ومستوى المشاركة السياسية، ونمط الانتماء لدى الأفراد.

ويُعد العراق بعد عام ٢٠٠٣ نموذجاً واضحاً لحالة التحول السياسي الذي أعاد تشكيل بنية الدولة والمجتمع على حد سواء، إذ أدى انهيار النظام السياسي السابق وبناء نظام جديد قائم على التعددية إلى ظهور تحديات كبيرة على مستوى الهوية الوطنية، فقد برزت بقوة الهويات الفرعية ذات الطابع القومي والديني والعشائري، وتراجعت في المقابل ملامح الهوية الوطنية الجامعة، في ظل ظروف اتسمت بعدم الاستقرار السياسي، وتراجع الثقة بين مكونات المجتمع اتجاه النظام السياسي.

كما أسهمت التحولات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي رافقت هذه المرحلة في إعادة إنتاج أنماط ثقافية وسياسية جديدة، لكنها لم تنجح في ترسيخ قيم المواطنة بالقدر الكافي، مما جعل من دراسة المستلزم الثقافي للهوية الوطنية ضرورة علمية لفهم جذور هذه الإشكالية وبيان أبعادها المختلفة، ومحاولة تقديم رؤية تحليلية تساعد على تفسير واقع الهوية الوطنية في العراق وآفاقها المستقبلية.

أولاً: أهمية الاطروحة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوعاً محورياً يرتبط ببنية الدولة الحديثة واستقرارها، وهو موضوع المستلزم الثقافي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، في سياق شهد تحولات سياسية واجتماعية عميقة انعكست بشكل مباشر على طبيعة الانتماء الوطني، إذ يكتسب هذا الموضوع حساسية خاصة في ظل تعدد المكونات الاجتماعية وتزايد حضور الهويات الفرعية، الأمر الذي جعل من فهم العوامل المؤثرة في تماسك الهوية الوطنية ضرورة علمية وواقعية في آن واحد.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة أيضاً في أنها تسلط الضوء على البعد الثقافي بوصفه أحد المحددات الأساس في تشكيل الهوية الوطنية، إذ لا يقتصر بناء الهوية على البنية السياسية أو القانونية للدولة، بل يتجاوز ذلك إلى منظومة القيم والاتجاهات والسلوكيات التي تنتجها الثقافة السياسية داخل المجتمع، ومن هنا تأتي أهمية تحليل هذا البعد بوصفه مدخلاً لفهم طبيعة العلاقة بين المواطن والدولة، وبين الفرد والانتماء الوطني.

كما تكتسب الدراسة أهميتها من كونها تحاول معالجة واحدة من أبرز الإشكالات التي تواجه العراق المعاصر، والمتمثلة في تراجع الهوية الوطنية لصالح الهويات الفرعية، وهو ما ينعكس على مستوى الاستقرار السياسي والتماسك الاجتماعي، وبالتالي فإن دراسة هذه الظاهرة لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد إلى فهم الواقع وتقديم تفسير علمي له.

ثانياً: أهداف الاطروحة

تهدف الاطروحة إلى تحقيق الاهداف الآتية:

١. تحليل مفهومي الثقافة والثقافة السياسية وعلاقتهما بالهوية الوطنية.

٢. تقييم واقع الهوية الوطنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

٣. تحديد العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة في ضعف الهوية الوطنية.

٤. بيان أثر التحولات السياسية على بنية الانتماء الوطني.

٥. اقتراح آليات عملية لتعزيز الهوية الوطنية الجامعة.

ثالثاً: الإشكالية الاطروحة

تتمثل الإشكالية التي تحاول الاطروحة معالجتها في: مدى قدرة المستلزم الثقافي في صياغة هوية وطنية عراقية جامعة تتجاوز الانتماءات الفرعية دون الغائها، ومدى قدرته في توظيف التنوع المجتمعي وتوظيفه لبناء دولة المواطنة، ويتفرع عن ذلك عدد من التساؤلات:

١. ما طبيعة الثقافة السياسية السائدة في العراق؟

٢. كيف أثرت التحولات السياسية بعد العام ٢٠٠٣ على الهوية الوطنية؟

٣. ما العوامل التي أدت إلى غلبة الهويات الفرعية على الهوية الوطنية الجامعة؟

٤. ما السبل الممكنة لتعزيز الهوية الوطنية الجامعة؟

رابعاً: الفرضية الاطروحة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: إن ضعف المستلزم الثقافي وخاصة الثقافة السياسية، يؤدي إلى إضعاف الهوية الوطنية وتعزيز الانقسامات الفرعية في العراق، في حين أن تعزيزه يسهم في بناء هوية وطنية جامعة تندمج ضمنها التنوعات الثقافية العراقية.

خامساً: منهج الاطروحة

أعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تفسير الظاهرة، من خلال تحليل المفاهيم النظرية المرتبطة بالثقافة والهوية الوطنية، ودراسة الواقع السياسي والاجتماعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، وكذلك تم الاعتماد على مدخل التحليل النظمي في تحليل مداخل الاطروحة من طبيعة الثقافة السياسية في المجتمع العراقي للتوصل إلى آليات واقعية كمخرجات للتطبيق.

سادساً: الدراسات السابقة

حظي موضوع الهوية الوطنية والثقافة السياسية باهتمام واسع في الأدبيات السياسية والاجتماعية، ولاسيما في المجتمعات التي شهدت تحولات سياسية عميقة، إذ تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين الثقافة والهوية والمواطنة، وتحليل العوامل المؤثرة في بناء الانتماء الوطني، إلا أن تناولها للمستلزم الثقافي بوصفه إطاراً متكاملاً لبناء الهوية الوطنية ظل محدوداً، ولا سيما في الحالة العراقية بعد عام ٢٠٠٣.

١. **دراسة إبراهيم خليل العلاف: (٢٠٢٢) الموسومة "الهوية الوطنية العراقية: إشكاليات الواقع وآفاق المستقبل"**

بحثت تطور مفهوم الهوية الوطنية في العراق، وتحليل العوامل التاريخية والسياسية التي أثرت في تشكيلها بعد عام ٢٠٠٣، واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي للكشف عن العوامل التي أسهمت في تراجع الانتماء الوطني، وتوصلت إلى أن ضعف مؤسسات الدولة، وتصاعد الانقسامات السياسية، وازدياد تأثير الهويات الفرعية، أسهمت جميعها في إضعاف الهوية الوطنية الجامعة، مؤكدةً ضرورة تبني مشروع وطني يعيد بناء الثقة بين الدولة والمجتمع.

٢. **دراسة: عامر حسن فياض: (٢٠٢١) بعنوان "الثقافة السياسية والتحول الديمقراطي في العراق بعد عام ٢٠٠٣"**

إذ بحثت في طبيعة الثقافة السياسية السائدة خلال مرحلة التحول الديمقراطي، معتمدةً المنهج الوصفي التحليلي، وقد بينت الدراسة أن الثقافة السياسية العراقية ما زالت تتسم بضعف الثقة بالمؤسسات العامة، وهيمنة الولاءات التقليدية، وتراجع المشاركة السياسية الفاعلة، الأمر الذي انعكس سلباً على عملية بناء الدولة الديمقراطية وترسيخ الانتماء الوطني.

٣. **دراسة فالح عبد الجبار: (٢٠١٧) العلاقة بين الدولة والمجتمع والهوية الوطنية في العراق.**

مركزةً على التحولات التي شهدها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وأوضحت الدراسة أن ضعف مؤسسات الدولة وغياب المشروع الوطني الجامع أفسح المجال أمام تنامي الهويات الفرعية ذات الطابع الطائفي والقومي والعشائري، مما انعكس على تراجع الهوية الوطنية وصعوبة بناء مجتمع سياسي متماسك.

٤. **دراسة عبد الحسين شعبان: (٢٠١٨) الموسومة "المواطنة والهوية الوطنية في العراق"**

فقد ركزت على العلاقة بين المواطنة والهوية الوطنية، وأكدت أن ترسيخ قيم العدالة والمساواة وسيادة القانون يمثل المدخل الأساس لتعزيز الانتماء الوطني، مبينةً أن ضعف تطبيق مبادئ المواطنة يؤدي إلى تراجع الثقة بالدولة، ويزيد من حضور الانتماءات الفرعية داخل المجتمع.

ومن خلال استعراض هذه الدراسات يتبين أنها ركزت على موضوعات الثقافة السياسية أو الهوية الوطنية أو المواطنة كلٌ على حدة، كما انصبت معظمها على تحليل آثار التحولات السياسية التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣ أو تفسير أسباب تصاعد الهويات الفرعية، في حين لم تتناول بصورة مباشرة المستلزم الثقافي بوصفه منظومة متكاملة تضم الثقافة السياسية، والقيم الاجتماعية، ومؤسسات التنشئة، والوعي الوطني، ودورها في بناء الهوية الوطنية.

ومن هنا تتميز الدراسة الحالية بأنها تنطلق من تحليل المستلزم الثقافي بوصفه متغيراً رئيساً في تفسير واقع الهوية الوطنية في العراق، وتسعى إلى بناء إطار تحليلي يربط بين التحولات السياسية والبنية الثقافية، وصولاً إلى تقديم آليات عملية يمكن أن تسهم في تعزيز الهوية الوطنية الجامعة في المجتمع العراقي.

سابعاً: الهيكلية الاطروحة

جاءت الأطروحة في أربعة فصول رئيسة فضلاً عن مقدمة وخاتمة، في إطار بنية منهجية متكاملة تهدف إلى تحليل المستلزم الثقافي ودوره في بناء الهوية الوطنية في العراق بعد عام

٢٠٠٣، تناول الفصل الأول الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة، إذ تم التطرق إلى مفهوم الثقافة والثقافة السياسية بوصفهما مدخلين أساسين لفهم طبيعة البناء الثقافي للمجتمع، كما تم توضيح مفهوم الهوية الوطنية وخصائصها وأبعادها المختلفة، مع بيان طبيعة العلاقة التفاعلية بين الثقافة والهوية الوطنية.

أما الفصل الثاني فقد خُصص لدراسة واقع الهوية الوطنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، من خلال تحليل التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها البلد، وتبيان أثرها في إعادة تشكيل أنماط الانتماء، وبيان مظاهر ضعف الهوية الوطنية مقابل تصاعد الهويات الفرعية المختلفة.

في حين تناول الفصل الثالث المعوقات الثقافية والاجتماعية التي حالت دون ترسيخ الهوية الوطنية، مع التركيز على العوامل المرتبطة بالبنية الثقافية للمجتمع، مثل ضعف الوعي السياسي، وهيمنة الثقافة التقليدية، وتراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فضلا عن تأثير العنف السياسي والانقسامات الاجتماعية.

وجاء الفصل الرابع ليعرض المستلزمات الثقافية لبناء الهوية الوطنية العراقية، من خلال التركيز على دور الدولة والمجتمع في بناء مشروع ثقافي وطني، وتفعيل مؤسسات التعليم والإعلام، ودعم قيم المواطنة، وإدارة التنوع الثقافي بما يحقق التماسك والاستقرار.

وبذلك تكون الدراسة قد انتقلت من التأصيل النظري إلى التحليل الواقعي، ثم تشخيص المعوقات، وصولاً إلى تقديم حلول ومعالجات مقترحة تستهدف تعزيز الهوية الوطنية في العراق ضمن إطار علمي منهجي متكامل.